

الإعلام العربي وحرب المصطلحات

د. بوكريعة تواتية

أستاذة محاضرة - ب - قسم الأدب العربي جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

مقدمة:

يعيش العالم اليوم إلى جانب حرب السلاح، حروباً كلامية وإعلامية، تعرف بحرب المصطلحات. وهي حرب قديمة، لكن ببجبة جديدة، سلاحها الصحف، والمجلات، والقنوات الفضائية، والانترنت، أما عتادها أقلام الكتاب، والصحفيين لقلب الحقائق وتزييف الوقائع. وكان أول من أشار إلى حرب المصطلحات رئيس الوزراء البريطاني "ويلسون تارجرد"، أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث ذكر مقولته الشهيرة: "إن أول ضحية في أي حرب هي الحقيقة هذه الحرب هي حرب المصطلحات والمفاهيم، قبل أن تكون حرباً نفسية"⁽¹⁾. يلعب الإعلام الغربي اليوم، دوراً كبيراً في إذكاء هذه الحرب، من خلال بثه للمصطلحات المدسوسة في وسائل الإعلام العربية التابعة له، والتي تلعب دوراً خطيراً في تشكيل وعي زائف لدى الشعوب المستهدفة (الشعوب العربية)، لتصير مستلبة فكرياً من قبل العدو، حيث كان شعار الحرب على العراق مصطلح (أسلحة الدمار الشامل)، وشعار الحرب الذي خاضته الولايات المتحدة الأمريكية ضد أفغانستان مصطلح (التحالف ضد الإرهاب)، وهي مصطلحات خطيرة مشحونة بالكثير من المزاوغات .

فاستطاع الإعلام الغربي من خلال هذين المصطلحين، ومصطلحات أخرى، الدخول والتغلغل في إعلامنا العربي، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل حول مدى تعامل إعلامنا العربي مع هذه الحرب؟ وهذا ما نحاول التطرق إليه في ورقتنا العلمية هذه.

1- تعريف المصطلح :

لغة: مصدر ميمي من (اصطلاح) ، نقل إلى الاسمية لتخصيصه بهذا المدلول الجديد، وقد أجاز اللغويون العرب المعاصرون ، استعمال كلمة (مصطلح) فذاعت في مصنفاتهم .

اصطلاحاً:

المصطلح أو الاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص. ويعرفه الجرجاني ب: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول....، والاصطلاح، إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح،

إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد وقيل: الاصطلاح، لفظ معين بين قوم معينين"⁽²⁾. أما تعريفه عند الغربيين: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد، وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية، يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"⁽³⁾.

وهناك تعريفات أخرى تربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه، كاعتباره كلمة أو مجموعة من الكلمات، من لغة متخصصة علمية، أو تقنية، يوجد موروثاً أو مقترضاً، للتعبير عن المفاهيم، ولبدل على أشياء مادية محددة.

2- تعريف المصطلح الإعلامي:

هو الكلمة أو الجملة المركزة، المصنوعة، المنحوتة، بدقة لتعبر عن حالة أو موقف أو قضية أو حدث أو منطقة جغرافية أو فترة زمنية أو فئة معينة وذلك لإبراز الحقيقة أو طمس أخرى، أو كسب موقف دولي، أو إقليمي، أو تغيير اتجاهات وميول معينة لدى شعب أو أمة معينة أو صناعة صورة نمطية أو سلب إرادة الآخرين والسيطرة عليها، أو تكوين رأي عام ، بما يتوافق مع مصالح صانع المصطلح"⁽⁴⁾.

فالمصطلحات المستخدمة في الخطاب الإعلامي ذات أهمية كبيرة في بناء المفاهيم أو تغييرها وفي كسب المواقف أو تبديلها، كما أنها قوة مؤثرة في صلب الخطاب الإعلامي وتزداد أهمية هذا الدور في حالات الصراع وتضارب المصالح ، خاصة في المناطق غير المستقرة في العالم، أو

التي تشهد نزاعات مسلحة، حيث تتنافس الأطراف ذات العلاقة بتصنيع ونحت المصطلحات الإعلامية وتسويقها ونشرها حيث تعبر عن وجهة نظر صانع المصطلح، وتؤيد موقفه ضد الطرف الآخر.

3- حرب المصطلحات:

تعددت مفاهيم وتعريفات حرب المصطلحات، من حروب كلامية إلى حروب إعلامية، إلى حروب دافئة...، ويمكن عد حرب المصطلحات، أنها حرب جديدة تهدف إلى قلب الحقائق وتشويهها، عن طريق مفردات ومصطلحات معروفة بلفظها ومعناها لكنها جديدة بمدلولها ومعناها.

4- الإعلام العربي في مواجهة حرب المصطلحات:

يستهلك إعلامنا العربي اليوم، مصطلحات جاهزة من الإعلام الغربي من خلال عملية بسيطة، هي ترجمة البرقيات الإعلامية الغربية إلى العربية دون تفريغها من خلفياتها الثقافية والحضارية والإيديولوجية وما تحويه من معانٍ ومعزى .

فمن مصطلحات: النظام العالمي الجديد وإعادة تشكيل الكيانات الكبرى إلى مصطلح الشرق الأوسط، سبل من المصطلحات والأوصاف التي ما فتئت تغزو إعلامنا و صحفنا العربية التي تشغل بكل ما يلقي إليها، وعادة ما يكون ذلك قبل فراغها من الانشغال بما ألقى إليها سابقاً⁽⁵⁾.

فإعلامنا العربي اليوم، يظل بعيداً عن الانتصار في الحرب المصطلحية، مادام يتلقى المصطلحات من الإعلام الغربي الصهيوني، عن طريق ترجمتها وبثها دون إنتاج ما يكفل له المواجهة، ويزيد من قدرته على الصمود.

وفي هذا الصدد، يشير الأستاذ أحمد حمدان في جريدة البيان أن إنتاج المصطلح وإلقاؤه في بحيرة الخصم يمكن من قياس ردة فعل ذلك الخصم وطريقة تعامله مع المصطلح، الأمر الذي يساعده في السيطرة عليه ويرمجته وصنع تصرفاته بدقة⁽⁶⁾.

والخطورة تكمن في تداول بعض المصطلحات الإعلامية الغربية، في الصحف العربية والإسلامية دون الوقوف على ما تخفيها من خلفيات، حيث تحمل في ظاهرها بعداً إسلامياً وفي واقعها مؤامرة غربية، نسجت من حروف لتعبيث في عقل القارئ المسلم وتؤثر في تشكيل رأيه تجاه القضايا المتعلقة بها شيئاً فشيئاً حتى تحدث تغييراً في الثوابت والمسلمات لديه.

كما أن الأمر يزداد سوءاً إذا علمنا أن الكثير من المصطلحات الغربية التي تتردد في صحفنا هي من المصطلحات التي تحرص الصهيونية على توجيهها إلى العالم الخارجي وهو ما يطلق عليه بالعبرية: هاسبارا

والتي تضخ الصهيونية مئات الملايين من الدولارات لإشاعتها إعلامياً، وهذا ما ذكره عبد الوهاب المسيري في كتابه: الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة تطبيقية ونظرية.

ومن المصطلحات التي كان للصهيونية تأثير في شيوعها مصطلح: "الليبرالية السياسية" معاداة السامية الجديدة، وربطها بالإسلامو القضية الفلسطينية وكذلك مصطلح "الهولوكوست": النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، مع ما يحمله من دلالة من إقرار حق الطرفين في الأرض الفلسطينية⁽⁷⁾.

فلا بد لإعلامنا العربي المسلم، من الوعي بأهمية المصطلحات التي يستخدمها على صفحاته، إذ لا مجال للخطأ المتعمد أو غير متعمد، أو إدراك مدى التأثير الذي تتركه في ذهن القارئ، والذي يترجم بعد ذلك إلى قناعة، ومن ثم إلى سلوك. وهذا ما يؤكد عليه جوزيف سماعة في معجمه (المصطلحات السياسية الأمريكية المدسوسة) حيث يدعو كل المخلصين من الأمة العربية وخاصة الإعلاميين إلى الحذر في التعامل مع هذه المصطلحات، والإصرار إلى العودة إلى المصطلحات الصحيحة التي تلتزم بالثوابت الإسلامية، والعربية الأصيلة، وفيما يأتي، بعض المصطلحات السياسية الأمريكية المدسوسة، التي ذكرها جوزيف سماعة، التي غزت إعلامنا العربي ودخلت كل بيت عربي، عبر وسائل الإعلام المختلفة، حيث اعتادت شعوبنا العربية سماعها، وتكرارها على ألسنتنا دون قصد ودون الوقوف على معانيها الحقيقية ، وفيما يأتي بعض المصطلحات المدسوسة، التي يحاول الإعلام الغربي غزو الإعلام العربي من خلال بثها عبر قنواتنا العربية.

- مسلحون: يطلق مصطلح مسلحون، في وصف رجال المقاومة. فالمقصود من هذا المصطلح إظهار رجال المقاومة الباسلة، وكأنهم مجرمين خطرين على الناس الغير مسلحين، فيما تأخذ عصابات الاحتلال دور الشرطي الذي يريد حماية المدنيين من هؤلاء المسلحين، فالقصد من هذا، إضفاء المشروعية على الاحتلال والسلاح الذي يحمله الجنود الأمريكيان المحتلين للبلاد، ونزع هذه الشرعية عن المقاومة، والسلاح الذي يحمله رجال المقاومة المدافعين عن بلادهم.

- تجاوزات: في وصف الجرائم الأمريكية ضد المدنيين، يعبر هذا المصطلح عن النظرة العنصرية الأمريكية التي تستبيح حرمة المسلمين حيث يعتبرون المجازر، والمذابح، والمقابر الجماعية، التي يقترونها تجاوزات، وكذلك الجرائم التي يرتكبونها ضد المخطوفين في سجن أبو غريب، وغوانتانامو، وغيرها يسمونها تجاوزات.

- مجهولون: في وصف رجال المقاومة: المقصود من هذا المصطلح، إضفاء الريبة، والشكوك على المقاومة، ودفع المتلقي إلى التباهي بالجهة الأمريكية.

- يدوية الصنع: في وصف العبوات الناسفة العراقية، يهدف هذا المصطلح إلى التقليل من شأن القوة الضاربة للمقاومة والإيحاء بعجزها، أمام التفوق العسكري التكنولوجي الأمريكي، وعدم جدوى المقاومة وفي المقابل يتم تضخيم التفوق التكنولوجي، وتخصص له، برامج كاملة على شاشات الفضائيات التابعة للجيش الأمريكي الناطقة بالعربية، وذلك للتستر على خسائر في إطار سياسة التعتيم الشديد على ما تتكبده الآلة العسكرية الأمريكية من خسائر فادحة على يد أبطال المقاومة.

- الشرق الأوسط: المصطلح الصواب: المشرق الإسلامي. فمصطلح الشرق الأوسط جاء كمقدمة ضرورية للتعايش مع اليهود، ولإفساح مكان للكيان الصهيوني .

في المنطقة العربية الإسلامية وذلك للإقرار أن يكون اليهود عضوا في جسم الدول العربية، والدول الإسلامية. مما يعطي اليهود صفات الجوار ووحدة المصير ومشاركة القرار لتكثيف المواطن العربي المسلم، على تقبل الكيان المعتدي، والصواب، أن يطلق على هذه المنطقة: الشرق الأوسط، أو العالم العربي، أو المنطقة العربية الإسلامية.

-معتقل فلسطيني: المصطلح الصواب: أسير فلسطيني، مصطلح يهودي، يهدف الإعلام الغربي من خلاله طمس جريمة احتلال أرض فلسطين، حيث أجاد اليهود في أبعاد وصف الحرب، للمعركة القائمة بين الفلسطينيين واليهود، فأطلقوا لفظ المعتقلين على الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، لأخذ الحق في معاملتهم كمجرمين خارجين عن القانون وعدم معاملتهم كأسرى حرب، وإبعاد صفة الاحتلال لأرض فلسطين، واعتراف بكيانهم وسيادتهم على أرض فلسطين وإعطاؤهم مبرر الدفاع وتوجيه السلاح لحماية ما اغتصبوه من أرض وممتلكات.

- القدس الكبرى: المصطلح الصواب: القدس المحتلة. يطلق اليهود، مصطلح القدس الكبرى والقدس الموحدة، للدلالة على شرقي القدس وغربها ومساحات أخرى، تتسع يوما بعد يوم بفضل الخطط الاستعمارية لتوسيع القدس، لصنع هوية للمدينة تمنحها معها معالمها وهويتها الإسلامية ويهدف مشروع القدس الكبرى، تطويق الأحياء العربية في المدينة القديمة، وفصلها عن الأحياء العربية القائمة خارج السور، فالقدس المحتلة، صارت القدس الموحدة عند اليهود باعتبار أنها مقسمة، فجاء كيانهم الغاصب فوحدها وذلك لتغييب مصطلح، القدس العربية، أو القدس الإسلامية.

- المستوطنون: المصطلح الصواب: المغتصبون اليهود. المستوطن في اللغة، هو الذي يتخذ الأرض وطنا له، والحال في فلسطين، أن اليهود أخذوا الأرض غصبا وقهرا. فهم مغتصبون، وهذا المصطلح فيه الكثير من التلطيف والتسمية الحسنة، وحقيقتهم أنهم أتوا إلى أرض فلسطين محاربين مغتصبين، طردوا أهل فلسطين، واحتلوا مساكنهم، وممتلكاتهم فكانوا الأداة، التي حقق قادة اليهود بها حلمهم من إحلال شتات اليهود مكان الشعب الفلسطيني.

خاتمة:

يشهد الإعلام الغربي، اليوم تطورات متلاحقة، وحروبا كلامية، وإعلامية ملتتهبة، أسلحتها المصطلحات، التي قد تفتك من معنويات الشعوب، ومن شأنها السيطرة على الأفكار والعقول. فلا بد من إعلامنا العربي المسلم، التفطن لهذه المصطلحات التي يثبها عبر وسائل إعلامه المختلفة، وإدراك مدى التأثير الذي تتركه في ذهن القارئ، والذي يترجم بعد ذلك إلى قناعة ومن ثم إلى سلوك.

الهوامش:

1. المصلى. خليل عبد علي خليل، تفوق الإعلام العربي في حرب المصطلحات، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 320، الخميس 24 أبريل 2003 الموافق ل 21 صفر 1424.
2. 2- الجرجاني، التعريفات مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص 28.
3. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2008، ص 13.
4. www.alforattv.net/modules/news/articles.phpstoryd
5. سمير محمود، الترجمة الإعلامية دار الفخر، ط1، 2009، القاهرة، ص 277.
- 5- المرجع السابق، ص 277.
6. www.lahaonline.com/articles/view
7. سمير محمود، الترجمة الإعلامية، ص 253، 254، 257، 268، 272، 273، 275.